

Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

الإصحاح الرابع عشر: المفهوم والاستخدام الصحيح للتنبؤ والتكلم بالأسنة

- بعد أن تحدث القديس بولس عن "المواهب الروحية" وأوضح أهمية المحبة في ممارسة هذه المواهب، الآن يوضح مركز "التكلم بالأسنة" بين المواهب الأخرى.
- وهنا نراه يضع موهبة التكلم بالأسنة في آخر القائمة، ويعالج المفاهيم الخاطئة لها وإساءة استخدامها ويناقش أمر التكلم بالأسنة لغير المؤمنين.
- وفي هذا الإصحاح أيضاً يشرح المفهوم والاستخدام الصحيح للتنبؤ كما يتكلم عن سمو النبوة عن التكلم بالأسنة وعدم نفع التكلم بالأسنة لمجرد التظاهر.
- ثم يحدث الكورنثوسيون ويحدثنا جميعاً معهم عن معنى العبادة بروح وفهم، حيث يليق بالمؤمنين أن يبتعدوا عن أمور التشويش وأن يلتزموا باحترام النظام الكنسي.

"اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا" [1]

- هذه الآية تكملة للإصحاح السابق، إذ بحثنا أن نتبع المحبة ونجاهد بكل غيرة لكي نقتنيها ونمارسها، فنحتمل ونصدق ونرجو ونحيا أشبه بملائكة الله.

- قد تبدو الوصية صعبة، لكنها تصير طبيعية وسهلة لمن يسلم حياته في يد الله، ويحسب الوصية وعدًا إلهيًا يسألنا الله أن نحققها في حياتنا.

- من يختبر تنفيذ وصية الحب بحق يجد فيها لذة، لأنها تبعث في داخله سلامًا، الذي هو عربون الحياة السماوية المطوبة.

- وإذ نحمل الحب نطلب المواهب الروحية، لأنه بدون الحب تصير المواهب علة كبرياء وحسد وغيره وصراعات وانشغاقات في الكنيسة.

- ولهذا يسألهم أن يجتهدوا فيما تمتعوا به من مواهب روحية في حدود معينة، وأن يمتثلوا غيرة في التنبؤ أي كلمة الوعظ وتفسير الكتاب المقدس لسحب كل إنسان للإيمان الحي وخبرة الحياة الجديدة في الرب يسوع.

"لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله، لأن ليس أحد يسمع، ولكنه بالروح يتكلم بأسرار. وأما من يتنبأ، فيكلم الناس بنيان ووعظ وتسلية" [2 - 3]

- لم يقلل القديس بولس من أهمية التكلم بالأسنة أجنبية متى وجد أجنبان، أو متى كرز الشخص بين أجنبان. إنما يقلل من شأنها متى كانت بلا نفع، وكان كل الحاضرين يتكلمون بلغة واحدة.

- يقصد **بالأسرار** هنا الحقائق الإيجابية السامية وخطة الله للخلاص الفارقة للفكر البشري.

- من له موهبة النبوة أو الحديث الروحي الذي يسحب القلب نحو الحياة الأبدية والفكر السماوي أفضل ممن له موهبة التكلم بالأسنة. يليق بالاثنتين من له موهبة النبوة ومن له موهبة التكلم بالأسنة أن يقدم ذات الحق الإيجابي.

- يعمل الاثنان من أجل بنيان الكنيسة، أي استنارتها وتمتعها بروح القوة ومن أجل الوعظ، أي الممارسة العملية للحياة الإيمانية الصادقة والسلوك المقدس في الرب، ومن أجل التسلية أو الراحة.

- ويعنى تشجيع المؤمنين بتقديم الوعود الإلهية وفتح أبواب الرجاء أمامهم، فيشعروا بالراحة وسط الآلام، والحياة المطوبة وسط الضيقات والاضطهادات.

"من يتكلم بلسان يبني نفسه، وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة. إنني أريد أن جميعكم تتكلمون بالأسنة، ولكن بالأولى أن تتنبأوا، لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بالأسنة إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنباناً. فالان أيها الاخوة إن جئت إليكم متكلمًا بالأسنة فماذا أنفعكم إن لم أكلمكم إما بإعلان أو بعلم أو بنبوّة أو

بتعليم" [4 - 6]

- من يتكلم بلسان غير معروف للحاضرين لكنه بلغة مفهومة له فهو يدرك الحق، ويبني نفسه في الرب يسوع، لكنه لا ينفع الحاضرين في شيء. كمثال إذ يقرأ النصوص من العهد القديم بالعبرية يفهم أسرار الله ويدرك خطته، أما من يحدث الشعب باللغة التي يفهمها فيبني كنيسة الله.
- لذلك فهو لا يمنع التكلم بالأسنة، لأنها موهبة من الروح القدس، ولكنه يريد **"بالأولى أن تتنبأوا"** أي أن تنشغلوا بالنبوّة والتعليم لأنها أكثر نفعًا.
- فعوض التكلم بالأسنة، عليهم أن يقدموا **"الإعلان"** أي الكشف عن أسرار إلهية خفية فائقة المعرفة. و **"المعرفة"** أي تفسير ما يبدو غامضًا، وتمتع بالعلم عوض الجهالة. و **"النبوّة"** أي الحديث الروحي لسحب القلب للحياة الأبدية. و **"التعليم"** أي تقديم مبادئ مسيحية واضحة.

"الأشياء العادمة النفوس التي تعطي صوتًا، مزمار أو قيثارة، مع ذلك إن لم تعطِ فرقًا للنغمات فكيف يعرف ما زمر أو ما عزف به؟ فإنه إن أعطى البوق أيضًا صوتًا غير واضح، فمن يتهبأ للقتال؟ هكذا أنتم أيضًا إن لم تعطوا باللسان كلامًا يفهم، فكيف يُعرف ما تكلم به؟ فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء" [7 - 9]

- يقدم الرسول مثالًا عمليًا لمن يتكلم بالأسنة لا يفهمها الحاضرون: إن كنا نطلب درجات متفاوتة في الآلات التي بلا حياة (مثل المزمار والقيثارة) لكي نستمتع بها، كم بالأكثر نطلبها في الكائنات الحية.
- يُستخدم البوق في المعارك، ولكل نغمة لها معنى. خلال أصوات البوق يمكن للجند أن يدركوا غاية ضرب البوق مثل استدعائهم معًا، أو حماسهم في السير نحو المعركة، أو دعوتهم بالبدء في ضرب العدو، أو انسحابهم إلى حين للراحة أو انسحابهم تمامًا. إن ضرب البوق ولم يُدرك الجندي أنه بوق للاستعداد للمعركة، لا يحمي نفسه فيتعرض للهلاك. هكذا من يتكلم بالأسنة لا يفهمها المستمعون، لا يدركوا دورهم ويتعرضون للدمار.
- وبالمثل، من يتكلم بلغة غير مفهومة يكون كمن يتكلم في الهواء، كأن ليس أحد حاضرًا أمامه، وبالتالي لا ينتفع به أحد.

"ربما تكون أنواع لغات هذا عددها في العالم وليس شيء منها بلا معنى. فإن كنت لا أعرف قوة اللغة أكون عند المتكلم أعجمياً والمتكلم أعجمياً عندي. هكذا أنتم أيضاً إذ أنكم غيرون للمواهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن

تزدادوا" [10 - 12]

- مع أنه يوجد لغات كثيرة في العالم هذا عددها، لكن ليست لغة ما توجد لمجرد الاستعراض، إنما لها معنى خلالها تتم العلاقات بين الناس.
- قوة اللغة في معناها وفهمها. فإن كنت أعجمياً، أي لا أفهم ما يقوله المتحدث معي وهو لا يفهم ما أقوله، لا يمكن أن نتعاون معاً ونعمل معاً.
- لذلك إن كنا نطلب المواهب الروحية، فيجب أن نسعى أن نتحدث بلغة مفهومة وواضحة، وذلك للعمل لبنيان الكنيسة. هذا البنيان هو أهم ما يسعى إليه الروح، وغاية ما نشتهي. حسن أن يشتهي الإنسان أن يتمتع بمواهب روحية، لكن يجب أن يكون غايتها هو بنيان الكنيسة. بمعنى أن ما يشتهي الإنسان لا أن تكون له موهبة التكلم بالألسنة ولا صنع المعجزات بل خلاص نفسه وخلص اخوته.
- نلاحظ أنه لم يقل: "تتالوا المواهب" بل "أن تزدادوا"، أي لكي تتالوها بفيض عظيم. وكأنه يقول: حاشا لي أن أريد لكم ألا تملكوا المواهب، بل أود أن تزدادوا فيها، بشرط أن تستخدموها للنفع العام.

"لذلك من يتكلم بلسان فليصل لكي يترجم. لأنه إن كنت أصلي بلسان فروحي تصلي وأما ذهني فهو بلا ثمر. فما هو إذا؟ أصلي بالروح وأصلي بالذهن أيضاً، أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً" [13 - 15]

- من يتكلم بلغة لا يفهمها السامعون فليصل لكي يترجم ويفسر بطريقة معقولة ومقبولة لكي يمكن للسامعين أن يفهموا ما يُقال.
- إن كانت صلواتي مقتطفة من عبارات وأقوال نبوية باللغة التي كُتبت بها فإن روحي (النية الداخلية أو القلب كمركز للمشاعر والعواطف) تصلي، وقلبي ينشغل بالعمل، ولكن الذهن (القدرة على الفهم والقدرات العقلية) يكون غير مثمر في حياة الآخرين، لأنهم لا يفهمون صلواتي، وأنا لا أقدر أن أفسرها لهم.
- إذاً ينبغي أن أصلي بالقلب وبكل أحاسيسي ومشاعري المكرسة لحساب الرب، وفي نفس الوقت يشترك فيها الذهن والفهم. بهذا يرتفع قلبي إلى السماء وترتفع قلوب اخوتي معي، إذ يدركون ما أصلي به وما أسبح الرب به.
- صلاة الذين يرتلون مقبولة لدى الله إن كان القلب نقياً، يحمل ذات الرسالة التي تكشف عنها كلمات التسبحة والترتيل.

"والا فان باركت بالروح، فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول آمين عند شكرك، لأنه لا يعرف ماذا تقول. فانك أنت تشكر حسنًا، ولكن الآخر لا يبني"

[17 - 16]

- "فإن باركت بالروح"، هي أسمى أنواع الصلوات والتسابيح أن يشترك المؤمن مع السمائيين في مباركة اسم الله. يجاوب الشعب بالقول: "آمين"، وكان ذلك مستخدمًا عند اليهود.

- وقد كانت صلوات المجمع تدعى "أولوجيا" أي "بركات" إذ يقدم الشعب تسابيح شكر وبركة لاسم الله الغني في نعمه وعطاياه لنا.

"وبارك عزرا الرب الإله العظيم وأجاب جميع الشعب: آمين. آمين. رافعين أيديهم وخرروا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الأرض" (نحميا 8: 6)

- وحتى اللعنات كانوا يردوا، أي يوافقوا عليها، بقولهم آمين:

"ملعون الانسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب، عمل يدي نحات ويضعه في الخفاء. ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين. ملعون من يستخف بأبيه أو أمه. ويقول جميع الشعب آمين" (تثنية 27: 15 - 26)

"أشكر إلهي إنني أتكلم بالأسنة أكثر من جميعكم. ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلم آخرين أيضًا أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان. أيها الاخوة لا تكونوا أولادًا في أذهانكم، بل كونوا أولادًا في الشر، وأما في

[20 - 18] الأذهان فكونوا كاملين"

- كانت موهبة التكلم بالأسنة غريبة، أما النبوة فمعروفة وقديمة، وقد أعطيت لكثيرين بعكس الأسنة، ومع هذا لم يهتم بها كثيرًا، ليس لأنه لم يستخدمها، ولا لأنه لم ينلها بل يبحث دومًا في الأمور الأكثر نفعًا، بكونه متحررًا من كل مجد باطل، مهتمًا بأمر واحد فقط: كيف يجعل سامعيه في حال أفضل.

- يليق بنا أن نسلك كأطفال بلا التزام أو مسئولية أو فهم، بل نكون في الأذهان ناضجين وكاملين كما أن أبانا كامل.

- "لا تكونوا أولادًا في أذهانكم"، أي لا تكونوا بلا فهم حيث يجب أن تكونوا مفكرين، لكنكم صرتم كأطفال البسطاء حيث الشر والمجد الباطل والكبرياء. لأن من هو طفل في الشر يلزم أن يكون أيضًا حكيماً. وحيث أن الحكمة مع الشر ليست حكمة، هكذا أيضًا البساطة مع الغباوة ليست بساطة. يلزم مع البساطة أن نتجنب الغباوة، ومع الحكمة نتجنب الشر.

"مكتوب في الناموس إني بذوي ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلّم هذا الشعب، ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب. إذا الألسنة آية، لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين. أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين" [22 - 21]

- التكلّم بألسنة هو آية لا للمؤمنين بالسيد المسيح بل لغير المؤمنين. فكما تحدث الله مع شعبه القديم بلغة التآديب خلال البابليين أي بلغة غريبة حتى يكفوا عن تمردهم ويؤمنوا، هكذا في العهد الجديد يقدم التكلّم بالألسنة لكي يحدث غير المؤمنين من اليهود والأمم بلغات أجنبية (غير العبرية) حتى يؤمن الكل!

"إنه بشفة لكناء (لغة أو لسان غريب) ولسان آخر يكلم هذا الشعب. الذين قال لهم هذه هي الراحة. اريحوا الرازح (من لا يستطيع النهوض من التعب) وهذا هو السكون ولكن لم يشاءوا أن يسمعوا" (إشعيا 28: 11 - 12)

- إنه صوت إلهي لرافضي الإيمان بالإنجيل وعمل الله الخلاصي للعالم كله! فمتي آمنوا بالرب وقبلوا الإنجيل فلا حاجة لليهود أن يسمعوا الرسل يتحدثون بألسنة الأمم، ولا حاجة للأمم، إن وجد من يعرف لغتهم، أن يبشرهم أحد بلغتهم وهو لم يتعلمها. فالتكلم بالألسنة ليس للمسيحيين الذين قبلوا الحق الإنجيلي بل لغير المسيحيين ليدركوا دعوة الله لهم بلغتهم التي كان يجهلها الرسل.

"فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد، وكان الجميع يتكلمون بألسنة، فدخل عاميون أو غير مؤمنين، أفلا يقولون إنكم تهذون؟ ولكن إن كان الجميع يتنبأون، فدخل أحد غير مؤمن أو عامي، فإنه يوبخ من الجميع، يحكم عليه من الجميع. وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة، وهكذا يخر على وجهه ويسجد لله منادياً أن الله بالحقيقة فيكم" [25 - 23]

- بقوله: **"عاميون"** يقصد أناس لا يفهمون اللغة التي ينطق بها المتكلمون. يكشف هنا عن سوء استخدام الموهبة، إذ كانوا يجتمعون معاً، وكل يتحدث بلغة مخالفة، فيتحول الاجتماع إلى نوع من الهديان، عوض الحديث مع الشعب باللغة التي يفهمونها.

- إذا دخل غير مؤمن الكنيسة ووجد كل في دوره يتحدث عن الإيمان بتعقل وفهم وإدراك بروح هادئ وديع يبكته ضميره ويقبل الإيمان، إذ يفهم الكلمة الموجهة إلى قلبه.

- **"يحكم عليه الجميع"**، إذ يدرك كأن خطاياهم صارت واضحة للجميع حيث لم يتمتع بعد بغفرانها ولا بپير السيد المسيح فيه. يشهد أمام أسرته وأصدقائه ومن حوله عن عمل الله في كنيسته وأثره عليه: **"منادياً أن الله بالحقيقة فيكم"**.

"فما هو إذاً أيها الاخوة؟ متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور، له تعليم، له لسان، له إعلان، له ترجمة، فليكن كل شيء للبنيان. إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين، أو على الأكثر ثلاثة ثلاثة، وبترتيبٍ وليترجم واحد. ولكن إن لم يكن مترجم، فليصمت في الكنيسة، وليكلم نفسه والله" [26 - 28]

- "له مزمور، له تعليم، له لسان": إذ تجتمع الكنيسة للعبادة يشترك الكل معاً في التسبيح، وليكن لكل واحد عمله حسب موهبة الروح المعطاة له.

- يريد القديس بولس أن يعمل الكل، ولكن بنظامٍ وتدبيرٍ مؤكداً أن يكون كل شيء لبنيان الكنيسة.

- في كل اجتماع لا يتكلم أكثر من شخصين أو ثلاثة، كل في دوره باللغة التي لا يفهمها بعض الحاضرين ويقوم شخص واحد بترجمة ما قيل.

- إن لم يوجد من هو قادر أن يترجم فليس من حق أحد أن يتكلم بما لم يفهمه الحاضرون. ليصل أو يسبح في داخله، ولا يرفع صوته بلغة غير مفهومة للحاضرين.

- لأن حضورهم في الكنيسة ليس بقصد إظهار أن لديهم موهبة، بل لكي يبنوا السامعين، كما قال: "ليكن كل شيء للبنيان".

"أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة، وليحكم الآخرون. ولكن إن أعلن لآخر جالس فليصمت الأول. لأنكم تقدر أن تتنبأوا واحداً واحداً، ليتعلم الجميع، ويتعزى الجميع. وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء" [29 - 32]

- يحرص القديس بولس على روحانية الاجتماعات الكنسية سواء للوعظ أو للعبادة. فكما طالب ألا يتحدث أكثر من اثنين أو ثلاثة باللغات التي لا يعرفها كل الحاضرين، يطالب أيضاً الذين يتكلمون بكلمة الوعظ ألا يكثر عددهم فلا يتكلم أكثر من اثنين أو ثلاثة ليدرك المتكلم إمكانية الحاضرين للاستماع، فتكون لكلمته الروحية فاعليتها. أما المعلمون الآخرون فيكون لهم روح التمييز ليحكموا بأن ما قاموا به ليس إلا لبنيان الكنيسة، وليس باستعراض مواهبهم.

- إن تحدث معلم بروح الحق عن أمر هام، يصمت الأول حتى تسلك الكنيسة بترتيب. ينهي الأول حديثه باختصار ليعطي الفرصة للآخر دون إطالة، ولا يتحدث أيضاً الاثنان في نفس الوقت.

- بقوله "خاضعة للأنبياء" يكشف عن العمل الجماعي لهم، فمن حق جماعة الأنبياء، أي المعلمين والواعظين، أن تنظم كلمة النبوة أو الوعظ، ولا ينفرد أحدهم مصمماً على رأيه، كأن روح الله يقوده دون اخوته الأنبياء.

"لأن الله ليس إله تشويش، بل إله سلام، كما في جميع كنانس القديسين.
لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن، بل يخضعن
كما يقول الناموس أيضاً" [33 - 34]

- إن كان قد منع من يتكلم بألسنة من الكلام إن لم يوجد مترجم لأنه لا نفع
لذلك، فمن المنطق أيضاً يحد من النبوة إن لم تحمل هذا النوع بل تسبب
تشويشاً واضطراباً وإثارات نفسية غير عاقلة.
- وبالمثل فلنصمت النساء لأن الكورنثوسيات كن يتظاهرن بالتكلم بألسنة
ويتعالين علي اخوتهم واخواتهم ويسببن ضجيجاً في الكنيسة.
- لهذا يطلب من النساء تواضعاً عظيماً وسلوكاً مقبولاً لدى الكنيسة، ليس
فقط من جهة ملابسهن ومظهرهن بل ويهتم بذلك حتى في نظام أحاديثهن.
- ولندكر علي سبيل المثال بنات فيلبس كن يتنبأن ولكن لم يتكلمن داخل
الكنيسة. هكذا في العهد القديم بالرغم من أن دبورة قيل إنها كانت نبية
(قضاة 4: 4) لم توجد أية إشارة أنها وجهت حديثاً للشعب مثل إشعياء أو
إرميا. نفس الأمر بالنسبة إلي خلدة النبية (2 ملوك 22: 14).

"ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليساألن رجالهن في البيت، لأنه قبيح
بالنساء أن تتكلم في كنيسة. أم منكم خرجت كلمة الله، أم إليكم وحدكم انتهت"
[33 - 36]

- إن كنا ندير بيوتنا هكذا نصير بذلك مؤهلين لتدبير الكنيسة. لأنه بالحق البيت
هو كنيسة صغيرة. هكذا يمكننا أن نفوق كل الآخرين إن صرنا أزواجاً صالحون
وزوجات صالحات. تطلع إلي إبراهيم وسارة واسحق والثلاثمائة وثمانية عشر
الذين ولدوا في بيته (تكوين 14: 14). كيف كان البيت كله في تناغم معاً، كيف
كان الكل مملوئين تقوى، وتمموا الوصية الرسولية. لقد احترمت سارة زوجها،
بقولها سيدي: "ابعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ" (تكوين 18: 12).
- يعاتب قادة الكنيسة في كورنثوس فيسألهم هل يظنوا أن كنيستهم هي الكنيسة
الأم في العالم منها انطلقت الكرازة "منكم خرجت كلمة الله"، لتنفرد بعادات
مختلفة تماماً عن بقية الكنائس. لقد صارت دون غيرها كنيسة يسودها
التشويش لا النظام، يتكلم البعض بألسنة لا للبنيان بل بضجيج، ويعظ البعض
معاً دون ترتيب، وتُمارس بعض النساء تصرفات متعجرفة ويقمن باعترافات
وتساؤلات لا هدف لها... الخ.

"إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب. ولكن أن يجهل أحد فليجهل. إذا أيها الاخوة جدوا للنتي، ولا تمنعوا التكلم بالأسنة. وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" [37 - 40]

- إن كان أحد يظن أنه تحت قيادة الروح القدس، وأنه قادر علي التعليم حسب مشورة الله وبطريقة روحية فإن ما أكتبه إنما هي "وصايا الرب" ويجب قبولها والطاعة لها، فما يكتبه ليس ثمرة بلاغته أو فكره الشخصي.
- من أراد بإرادته أن يجهل سلطاني الرسولي، إني أعلم وأكتب **وصايا الرب**، فإني أتركه لجهله، يتحمل مسؤولية عناده ومقاومته للحق بإرادته.
- هذا هو ملخص كل الإصحاح، وغاية القديس بولس منه إنه يسألهم أن يجاهدوا بكل اشتياق وغيره في الكرازة والحديث البنّاء، دون أن يمنعوا التكلم بالأسنة إن كان لبناء الكنيسة.
- ماذا يعني **البلياقة والترتيب**؟ أن تُوضع كل الأمور في نصابها حسب أهميتها دون تجاهلها ولا المبالغة فيها. فتمارس الكنيسة أعمالها بوقار وترتيب حسن وجدية.

